وهناك أبواب في الصرف التقليدي عولجت، فيما يظن، علاجاً خاطئاً، وهي بصورتها المسجلة في آثارهم، لا تفيد متعلم اللغة في شيء، وربّما يفيد بعضها المتخصص في الوقوف على الآثار الواردة عن السلف، وهذه الأبواب ونحوها أشبه بمخلفات علمية تفيدنا في شيء واحد، وهو معرفة منهج التفكير عند هؤلاء اللغويين القدامى. من هذه الأبواب باب الفعلين الأجوف والناقص وما تفرّع عنهما[1].

وبعد هذه الجولة «النقدية» شرح الدكتور كمال بشر كيفية معالجة هذه الأبواب حسب رأيه....

إن محاولة الدكتور بشر، على أهميتها، لم ترقَ إلى مستوى التّقعيد، ولم تستطع التفّريق بين «الصّرف» و «التصّريف»، كما لم تستطع الجزم بحذف ما ليس من الصّرف، وبإدخال ما هو منه بشكل نهائي. وقد بقيت هذه المحاولة أسيرة منهج القدامى، تنتقدهم، وتحاول الخروج على آرائهم... لكن جاذبية هذه النظريات القديمة بقيت مسيطرة على حركة الدكتور بشر، رغم ما فيها من شجاعة المحاولة، ورغم نفاذ نظرته في بعض القضايا..

وقد برزت، بعد جهود الدكتور بشر، جهود الدارسين العرب المبنية على فكرة الفونيم Le phonème والذي سندرسه

---

(١) دراسات في علم اللغة، ص: ١١٢.